مجلة اللسانيات التطبيقية ISS N : 2588-1566 الصفحات: 88 - 101
المجلد: 07 العدد: 01 السنة: 2023

دور الخرائط الذهنية في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط في تحقيق الكفاءات العرضية لميدان فهم المنطوق وإنتاجه

The Role of Mental Maps in the Arabic-Language-Book for the Fourth Year Middle-School in Achieving Transversal Competencies in the Fields of Listening and Speaking

شفيقة بن الشارف*
جامعة محمد خيضر-بسكرة- (الجزائر)
chafika.bencharef@ univ-biskra.dz

صفية طبني
جامعة محمد خيضر-بسكرة- (الجزائر)
Safia.tobni@ univ-biskra.dz

تاريخ الإرسال: 2023/04/07	تاريخ القبول:2023/5/15

الملخص:

الخرائط الذّهنية استراتيجية تعليمية تعلّمية، وهي ذات أبعاد معرفية تسهم في تبسيط التعلّم وتنظيمه من منظور عقليّ، يمكّن المتعلّم من استحضار المفاهيم الأساسية وربطها ببعضها، واكتشاف العلاقات القائمة بين مفاهيم مختلفة، تتلخّص في بنية تخطيطيّة بسيطة العناصر، وتختزل مراحل التّعلّم المعقّدة وتوضّح مساراتها. وتأتي هذه الدّراسة للبحث في الدّور الذي تؤدّيه الخرائط الذّهنية في تعليمية ميدان فهم المنطوق وإنتاجه، ومدى فاعليتها في بلوغ الكفاءات العرضية للميدان، كون الخرائط الذّهنية استراتيجية فعّالة في العملية التعليمية التعلّمية،

وسعيا منّا لبلوغ غايات البحث، تمّت صياغة إشكاليته، كالتالي: ما دور الخرائط الذّهنية المتضمّنة في ميدان فهم المنطوق وإنتاجه في بلوغ كفاءاته العرضية؟ كيف يمكن استثمار الخرائط الذّهنية لكتاب اللغة العربية في تنظيم عملية التعلّم؟ وتوصّل البحث إلى إبراز الدّور التنظيميّ والتحليليّ للخرائط الذّهنية المتضمّنة في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسّط،

الكلمات المفتاحية: الخرائط الذّهنية، فهم المنطوق وإنتاجه، الخطاب المسموع، الكفاءات العرضية، كتاب اللغة العربية.

Abstract :

Mind maps are a didactical-learning strategy, which has cognitive dimensions that contribute to simplifying and organizing learning from a mental perspective, enabling the learner to evoke basic concepts and link them to each other, and discover the relationships between different concepts. It is summed up in a simple schematic structure of elements, and it reduces the complex stages of learning and clarifies their paths. Since mental maps are an effective strategy in the didactical-learning process, this study comes to investigate the role of mind maps in teaching listening and speaking, in addition to their effectiveness in achieving the transverse competencies of the field.

To achieve the goals, the research problem is formulated as follows: What is the role of the mental maps in the field of listening and speaking to achieve its transverse

*المؤلف المرسل: شفيقة بن الشارف

competencies? How can the mind maps of Arabic language books be invested in organizing the learning process? The research reached to highlight organizationally and analytically the role of the mind maps in the Arabic language book for the fourth year in Middle School.

wordKeys: Mind maps, listening and speaking, oral discourse, transverse competencies, Arabic language textbook.

مقدّمة:

إنّ ما تحظى به الكتب المدرسيّة من عناية في بناء محتواها التعليميّ وتقديمه للمتعلّم بصورة جذّابة، وبطريقة تستنفر أبعاد شخصيّته المتباينة بين العقل والانفعالات والمهارات، تجعل منها وسيلة تعليمية هامّة، لذلك يسعى القائمون عليها باستحداث طرائق تعليمية تساعد المتعلّم على بلوغ أهداف وغايات المنهاج، كون الكتب المدرسية هي ترجمة إجرائية لمحتوى المناهج، وهي تسعى إلى تحقيق هدفين رئيسيين هما: تنظيم التعلّم وإنجاح التعلّم، وهو أمر لا يتأتّى بمنأى عن مخاطبة الجوانب الفكرية والعقلية للمتعلّم، من خلال تزويده برؤية جديدة لسيرورة العملية التعلّمية، يكتشف من خلالها نمطا يمكّنه من استثمار طاقاته العقلية في بناء المعرفة وتنظيمها، ويسهم في تيسير وتبسيط المفاهيم الأساسية لميادين تعليمية اللغة العربية وفي مقدّمتها "ميدان فهم المنطوق وإنتاجه."

ومسألة مواكبة إعداد الكتب المدرسية للتّطوّر الحاصل في مختلف الميادين، حتمية تفرضها متطلبات الجودة لمخرجات العملية التعليمية، وذلك بتطعيم كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسّط باستراتيجية الخرائط الذّهنية، لحفز المتعلّم أثناء ممارسته لميدان "فهم المنطوق وإنتاجه" على بلوغ غاياته التعليمية، وتزويده بما يكفل له تخطيط التعلّم، لفهم مضمون الخطاب المسموع، وتحليل بنيته الشّكلية والدّاخلية للوصول إلى هيكلة النّص، وتحديد نمطه/ أنماطه ومؤشّراتها، حتّى يبلغ في نهاية الميدان تحقيق كفاءته الختامية، التي يتمكّن في ضوئها من بناء خطابه الشفهيّ بما يناسب الكفاءات العرضية للميدان خصوصا، والكفاءة الختامية لتعليمية اللغة العربية عموما.

1- الخرائط الذّهنية استراتيجية تعليمية:

تعدّ الوسائلالإيضاحية إحدى مكوّنات الفعل التعليمي الحديث، تساير التعلّم في مختلف مراحله وفي جميع الموادّ والأنشطة التعليمية، ممّا يسهّل استيعاب المفاهيم والمعارف والقوانين بشتى صنوفها. كونها تخاطب الحواسّ الأساسية للمتعلّم؛ البصر والسمع بغية إبراز المعارف المراد تحصيلها أو تثبيتها، ثمّ تذكّرها واسترجاعها على نحو يسمح بتوظيفها بنجاح.

1-1 تعريف الخرائط الذّهنية:

لقد شهدت "الخرائط الذهنية" زخما مفهوميا واسعا، فوردت لها تعريفات جمّة نذكر منها حصرا لا عدّا:

- يعرّفها "توني بوزان" (TonnyBozan) على أنّها: "طريقة تصويرية شبكية خاصة بتخزين أولويات المعلومات وتنظيمها وترتيبها (عادة على الورق)، باستخدام كلمات وصور ذهنية مفتاحية أو محفّزة؛ حيث أنّ كلّا من هذه الكلمات والصور سوف "يلتقط" ذكريات محدّدة ويشجّع مفاهيم وأفكار جديدة.

وكلّ مثير من مثيرات الذاكرة في الخريطة الذهنية هو مفتاح لفتح الفقل عن الحقائق والأفكار والمعلومات، وأيضا لإطلاق الإمكانيات الحقيقية للعقل المدهش."[1]

- ويرى "طارق عبد الرؤوف" بأنها: "عبارة عن أشكال تخطيطية تربط المفاهيم ببعضها البعض عن طريق خطوط أو أسهم يكتب عليها كلمات تلمس لكلمات الربط لتوضيح العلاقة بين مفهوم وآخر، كما أنها تمثّل بنية هرمية متسلسلة توضّح فيها المفاهيم الأكثر تحديدا عند قاعدة الخريطة ويتمّ ذلك بصورة تفريعيّة تشير إلى مستوى التمايز بين المفاهيم، أي مدى ارتباط المفاهيم الأكثر تحديدا بالمفاهيم الأكثر عمومية."[2] إنها رؤيته ترتكز على الجانب الشكلي للخرائط الذهنية، ودوره في تحديد العلاقات بين المفاهيم الأساسية والفرعية.

- أمّا "ذوقان عبيدات" فترى بأنها جهد من إبداع المتعلّم وتمثّله للموادّ الدراسية، يربط بواسطتها بين المعارف الأساسية وأجزائها في عمل منظّم يسهّل الملاحظة والتّذكّر، وذلك بقولها أنها: "خريطة إبداعية تمثّل رؤية المتعلّم للمادّة الدراسية، والعلاقات والروابط التي يقيمها بنفسه بين أجزاء المادّة، وهي عبارة عن عمل ملاحظات ومذكّرات خاصة (making notes) وليست مجرّد أخذ ملاحظات (taking notes)."[3]

ومن خلال التعريفات السابقة التي شملت الخرائط الذهنية، يمكننا استخلاص النقاط التالية:

- الخرائط الذهنية أشكال تخطيطية توضّح المفاهيم في حقل من حقول المعرفة.
- تعتمد الخرائط الذهنية على الرسم والكتابة ممّا يساعد على التّذكر.
- تساعد الخرائط الذهنية على التعلم والتذكر بطريقة منظمة.
- الخرائط الذهنية أسهل طريقة لإدخال المعلومات للدماغ وإعادة استرجاعها.

ومما تقدّم يمكننا تعريف الخريطة الذهنية إجرائيا بأنها: "أداة تعليمية تظهر في شكل مخطّط تعتمد على رسم أو كتابة ما يتعلّق بالمفاهيم والمعارف ذات الصلة بمجال معرفيّ معيّن، بطريقة منظّمة تمكننا من قراءة المعلومة بكامل الدّماغ؛ بفصيه الأيمن والأيسر، ممّا يسمح بتخزين المعلومات لأطول فترة ممكنة، فترفع كفاءة التعلّم. إنها وسيلة تساعد المتعلّم على التذّكر بأقلّ جهد ممكن. بما تتيحه له من تنظيم للمعلومات وإدراك للعلاقات في شكل بصريّ ولغويّ، يسمح بتلبية احتياجاته وتنظيم المعرفة.

1-2- عناصر الخريطة الذّهنية:

ترتكز الخريطة الذهنية حسب مؤسسها "بوزان"[4] على مجموعة من العناصر أهمّها:

أ- الكلمة المفتاحية: وهي كلمة مميّزة، يتمّ اختيارها أو إنشاؤها لتصبح نقطة مرجعية فريدة من نوعها خاصّة بشيء مهمّ ترغب في أن تتذكّره. إنها جوهر رسم الخريطة الذهنية، تعمل كمنبّهات للذاكرة وهي ضرورية لتسهيل تشكّل الصور الذّهنية.

ب-**الخطوط والأشكال والرموز:**وتستخدم للتعبير عن الفكرة الأساسية، ومن ثمّ الأفكار الثانوية التي تندرج ضمنها، وهي تساعد على التركيز.

ج- **الأسهم:** وتعتبر روابط أساسية بين الأصول والفروع،تساعد على توجيه حاسة البصر في الاتجاه المطلوب لتضمّ جميع العناصر معا بصورة آلية، والأسهم توحي بوجود الحركة، والحركة هي أداة قيّمة للذّاكرة الفعّالة والاستدعاء.

د- **الألوان:** للألوان وقع خاص على الحواسّ، ولها قدرة على استرجاع الذكريات المتعلّقة بها،واستخدام الألوان في الخريطة يجعل الصور الذهنية أكثر وضوحا وأسرع حضورا، فاللون يبعث الحياة في الذكريات ويبرز الأحداث أكثر، لذلك يتطلب رسم الخريطة الذهنية استخدام الألوان في الرسومات وتدوين الملاحظات، بحيث تبرز حاسة البصر لدى المتعلّم، وتحفّز الدّماغ على الاستمتاع بحاسة الرؤية.

هـ- **الجاذبية:** الرسومات والصور المتميّزة بخاصية التشويق، تجذب العقل إليها، ويستطيع تذكّر الصور الذهنية الجذابة بشكل أسهل من الصور الذهنية غير الجذابة. لذا يجب الحرص على عنصر الجاذبية في تصميم الخريطة الذهنية لتسهيل عملية التذكّر والاسترجاع.

1-3- ظهور الخرائط الذهنية وتطوّرها:

إنّ مسألة البحث في ظهور الخرائط الذهنية وتطوّرها يرجع إلى ما عرف منذ عدّة قرون باسم "الرسوم الشعاعية"، التي "استخدمت للتعلّم وحلّ المشكلات من قبل مربّين ومهندسين وبعض من عامة الناس، وقد كان يستعمل في رسمها الحجر السماقي أو الحجر الأرجواني، وهو نوع من الصخور النارية الذي يتكوّن من بلّورات عدّة، وقد استخدم في المنحوتات والتماثيل في الإمبراطورية الرومانية والبيزنطية، وظهرت هذه الرسوم الشعاعية لأوّل مرّة في القرن الثالث الميلادي على يد أرسطو."[5]

كما روي عن الصحابة أن النبي (ﷺ) أنه كان يستخدم رسوما توضيحية لتوصيل فكرة معينة، أو توضيح مقاصد كلامه، ويمكن اعتبار هذه الرسومات خرائط ذهنية بسيطة لما تشمله من عناصر. ومن أمثلة ما روي عنه (ﷺ):عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، عن النبي (ﷺ) أنّه خطّ خطّا مربّعة، وخطّا وسط الخطّ المربّع، وخطوطا إلى جانب الخطّ الذي وسط الخطّ المربّع، وخطّا خارجا عن الخطّ المربّع، فقال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا الإنسان الخطّ الأوسط، وهذه الخطوط جنبه الأعراض تنهشه من كلّ مكان، فإن أخطأ هذا أصابه هذا، والخطّ المربّع الأجل المحيط، والخطّ الخارج الأمل."[6]

وروى ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطّ رسول الله (ﷺ) في الأرض أربعة خطوط، فقال: أتدرون ما هذا؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله (ﷺ): أفضل نساء الجنّة؛ خديجة بنت خويلد، وفاطمة ابنة محمد (ﷺ)، ومريم ابنة عمران، وآسية ابنة مزاحم امرأة فرعون."

والخرائط الذّهنية بمفهومها الحديث، ظهرت بشكل منظّم إلى حيّز الوجود مقترنة باسم "توني بوزان" (1942) (TonnyBozan)، الذي يلقب بـ "أستاذ الذاكرة"، لما له من سجلّ حافل بالأعمال في مجال الذاكرة، ومن أشهرها كتاب "الخرائط الذهنية" و"استخدم عقلك"، وقد ابتكر "بوزان" هذه الطريقة عام 1970 م، عندما أدرك أهمية استخدام جانبي المخ (الفص الأيمن والفصّ الأيسر)، وهو يرى أنّ الخرائط الذهنية تقوم على احتياجات المخّ من ألفاظ وأرقام وألوان وأبعاد وإيقاع بصري ...وغيرها، أي أنّها تعمل نفس عمل خرائط العقل؛ فالفكرة الرئيسية في المنتصف وتتفرّع منها الأفكار المرتبطة بها.

1-4- دور الخرائط الذّهنية في العملية التعليمية:

تؤدّي الخرائط الذهنية دورا فاعلا في تحسين وجودة مخرجات التعلّم، وتكمن أهميتها وفاعليتها في شكلها ومكوّناتها، التي تشجع المتعلّم على العمل بطريقة مشوّقة، سريعة وفعّالة. إنّها تخاطب دماغ المتعلّمفتدفعه حفزا لقدراته الكامنة فستنهضها، وهو أمر يمنحها خاصية الاستغلال الأمثل لقوى العقل، ويمكن أن تبرز أهمية الخريطة الذّهنية من خلال:[7]

- تحفيز المتعلّمين على الإبداع وتنشيط الذّهن.
- تنمية القدرة على تنظيم المعلومات.
- رفع المستوى التحصيلي للمتعلّم.
- زيادة ثقة المتعلّم بذاته وقدرته على الإنتاج والإبداع.
- حفظ المعلومات لمدّة أطول وتذكّر جيّد للمعلومات المهمّة.
- سهولة المراجعة؛ في أيّ وقت وفي وقت قصير.
- تساعد على ربط المادّة الدراسية بمواد أخرى... وغيرها.

وتظهر أهمية الخرائط الذهنية بشكل خاص مع ظهور الكتب المدرسية التي واكبت إصدارات الجيل الثاني، وهو ما يجسّده كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط، خاصّة ما تعلّق بتسيير ميدان فهم المنطوق وإنتاجه، لترافق مراحل تعليمية الميدان، حتّى يسهل على المتعلّم بلوغ غايات المنهاج التي تحدّدها الكفاءات العرضية.

2- تعليمية فهم المنطوق و إنتاجه ومركّبات الكفاءة:

إنّ أهمّ ما يميّز الإصلاحات التربوية التي عرفها "الجيل الثاني"، هو ظهور تغييرات بيداغوجية مسّت أنشطة التعليم والتعلّم، والتي يتصدّرها "فهم المنطوق وإنتاجه"، الذي يُعنى باكتساب وتطوير مهارتي

"الاستماع والتحدّث" من خلال اهتمام المنهاج بالخطابات المسموعة فهمًا وإنتاجًا، لبلوغ الهدف الأسمى للتحوير البيداغوجيّ في تعليمية اللغة العربية، ببلوغ المتعلّم كفاءة ختامية تتعلّق بها كفاءات عرضية.

2-1- تعريف ميدان فهم المنطوق و إنتاجه:

"الميدان" في تعليمية اللغة العربية يُراد به ذلك "الجزء المُهيكل والمنظّم للمادّة قصد التّعلّم، وعدد الميادين في المادّة يحدّد عدد الكفاءات الختامية، وميادين اللغة العربية ثلاثة: ميدان فهم المنطوق وإنتاجه، ميدان فهم المكتوب، وميدان الإنتاج الكتابي."[8] وهي تلازم المقاطع التعليمية الثّمانية على كتاب اللغة العربية، وقد خصّها المؤلفون بألوان تمايز بين صفحاتها، فالبنفسجيّ لميدان "فهم المنطوق وإنتاجه "، والبرتقاليّ لميدان "فهم المكتوب" (قراءة وظواهر لغوية)، والأزرق لميدان "الإنتاج الكتابيّ".

والمتأمّل في المصطلح البيداغوجيّ "فهم المنطوق"، يدرك من الوهلة الأولى أنّه يجمعبين لفظي "الفهم و"المنطوق". ويراد بـ **"الفهم"**: حُسن تصوّر المعنى، وجوْدة استعداد الذّهن للاستنباط، (ج): أفهامٌ وفُهُومٌ.[9]وأمّا **"المنطوق"** فهو مشتقّ من الفعل (نطق): نُطقا ومنطِقًا: تكلّم. والنُّطْقُ: اللّفظُ بالقول والفهم وإدراك الكلّيات.[10]

وفهم المنطوق"هو قدرة المتعلّم على الإصغاء للخطاب وإعمال العقل لفهم ما يسمع وإدراك دلالاته، وقد لخّص ذلك المنهاج في الوثيقة المرافقة بقوله: "يُصغي للمنطوق باهتمام، ويُصدر في شأنه ردود أفعال"[11]، وهو بذلك يستهدف مهارة الاستماع ثمّ الاستيعاب والفهم، ممّا يؤكّد اهتمامه البالغ الخطابات المسموعة من خلال إدراك وتأويل مضمونها، وأمّا **"الإنتاج"** فهو مرحلة ختامية للميدان، يتمكّن المتعلّم ببلوغها من إعادة إنتاج خطابات جديدة بلغة سليمة،

وهو كميدان بيداغوجيّ يعني: "إلقاء نصّ بجهارة الصّوت لإثارة السامعين وتوجيه عواطفهم وجعلهم أكثر استجابة [...] ويجب أن يتوافر في المنطوق عنصر الاستمالة، لأنّ السامع قد يقتنع بفكرة ما، ولكن لا تعنيه أنْ تُنفّذ فلا يسعى لتحقيقها، وهذا العنصر من أهمّ عناصر المنطوق لأنّه هو الذي يحقّق الغرض من المطلوب، وهو إلى ذلك أداة من أدوات عرض الأفكار وشرحها ونقدها والتعليق عليها، ووسيلة للتعبير عن الأحاسيس وإبداء الرأي وتصوير المشاعر، كما أنّه يحقق حسن التفكير وجودة الأداء عن طريق اختيار الفاظ وترسيخها والرّبط بينها."[12]

إنّه نشاط لغويّ ينطلق من خطاب مسموع، مناسب لتصوّرات المتعلّمين ومستويات تفكيرهم، يستميلهم لإقناعهم بفكرة ما، ودفعهم للتعبير عنها وتحليلها وتحديد موقفهم منها، وهو مجال مفتوح للتعبير عن الذّات وما يختلجها من مشاعر وما يواجهها من مواقف، وميدان فهم المنطوق "يطوّر

السّماع لدى المتعلّم ويسمح له من خلال أنشطة مختلفة ومناسبة ومهامّ متدرّجة اكتساب استقلالية في الفهم، ومن ثمّ الاستثمار في الإنتاج الشفويّ."[13]

2-2- تعريف الكفاءة العرضية:

أ- **الكفاءة:**مصطلح يتعلّق بمجموعة من القدرات التي تميّز الفرد عن غيره؛كالقدرات الذهنية، والانفعالية، والمهارية ومستوى أدائه الفعليّ وتجسيده الواقعيّ لتلك القدرات، وهي تتعلّق في المجال البيداغوجيّ بـ "القدرة على استخدام مجموعة منظّمة من المعارف والمهارات والمواقف التي تمكّن من تنفيذ عدد من المهامّ، إنّها القدرة على التّصرّف المبني على تجنيد واستعمال مجموعة من الموارد استعمالا ناجعا."[14]

ب- **الكفاءة العرضية:** هي مجموعة من الكفاءات الفرعيّة لمادّة دراسية أو لمنهاج دراسي، "تتكوّن من القيم والمواقف والمساعي الفكرية والمنهجية المشتركة بين مختلف الموادّ، التي ينبغي إكسابها واستخدامها أثناء بناء مختلف المعارف والمهارات والقيم التي نسعى إلى تنميتها، وكلّما كان توظيف الكفاءات العرضية وتحويلها إلى مختلف الموادّ أكثر، كان نموّها أكبر، كما أنّ الرّبط بين كفاءات المادّة والكفاءات العرضية يساهم في فكّ عُزلة المادّة، وفي تدعيم نشاطات الإدماج."[15]

وعليه فإنّ تعليمية مادّة اللغة العربيةفي مرحلة التعليم المتوسّط، ترنو تحقيق مجموعة من الكفاءات العرضية، والتي حدّدتها مناهج المرحلة وصنّفتها إلى؛كفاءات ذات طابع معرفي/فكريّ، وكفاءات ذات طابع منهجي، وكفاءات ذات طابع تواصلي، وكفاءات ذات طابع شخصي/ اجتماعيّ، وبذلك تكون اللغة العربية كفاءة عرضية ضمن الكفاءات التي يسعى المنهاج إلى تحقيقها لدى المتعلّمين، حيث ينبغي لهم التحكّم في مهاراتها الأربع؛ الاستماع، والتحدّث، والقراءة والكتابة، وهي تمثّل بدورها كفاءات عرضية لمادّة اللغة العربية.

2-3- مركبات الكفاءة العرضية لفهم المنطوق و إنتاجه:

تتمثّل الكفاءة الختامية لميدان فهم المنطوق في السنة الرابعة من التعليم المتوسّط في جعل المتعلّم قادرا أن: "يتواصل مشافهة بوعي، بلسان عربيّ، ولغة منسجمة، ويفهم مضمون الخطاب المنطوق من أنماط متنوّعة، وينتج خطابات شفويّة مسترسلة، محترما أساليب تناول الكلمة في وضعيات تواصلية دالّة."[16]وتحقيق كفاءة فهم المنطوق تندرج ضمنها مجموعة من الكفاءات العرضية، وتتمثّل في:[17]

- يستمع إلى خطاب متنوّع الأنماط.
- يميّز بين خطاطات أنماط النّصوص.
- يتبيّن العلاقات القائمة بين مختلف الأنماط في الخطاب المسموع.

- يتناول الكلمة.
- يعرض أفكاره مراعيا التسلسل والترابط.
- ينتقي الأفكار المناسبة لمقام التعبير.
- يوظّف اللغة المناسبة لكلّ نمط.

ولتحقيق الكفاءة الختامية لفهم المنطوق، تمّ توزيع مركّبات الكفاءة لتشمل الأسابيع التعليمية الثلاثة للميدان،وتتمثّل فيما يلي:[18]

الأسابيع	مركبات الكفاءة
الأسبوع الأول	- يستمع إلى خطاب متنوّع الأنماط - يميّز بين خطاطات أنماط النصوص
الأسبوع الثاني	- يتبيّن العلاقات القائمة بين مختلف الأنماط
الأسبوع الثالث	- يتناول الكلمة ويعرض أفكاره مراعيا التسلسل والترابط. - ينتقي الأفكار المناسبة لمقام التعبير بتوظيف اللغة المناسبة لكلّ نمط.

الشكل رقم (2): مركبات كفاءة فهم المنطوق وإنتاجه

2-4- أهمية فهم المنطوق و إنتاجه:

لفهم المنطوق أهمية خاصة بين ميادين اللغة العربية، كونه يستهدف تنمية مهارات التواصل الشفويّ (الاستماع والتحدّث)، وهي تتجلّى في:

- إرساء الكفاءات العرضية المسطّرة في المنهاج.
- صقل شخصية المتعلّم ببناء ثقته بالنّفس في مواقف التواصل.
- ممارسة المتعلّم الاستماع بمهارة أثناء التواصل اللغويّ.
- إيلاء أهمية للمتكلّم والمستمع بتطبيق نظرية الاتصال اللغوي.
- إكساب المتعلّم لآليات تقويم المسموع ونقده.[19]

وميدان "فهم المنطوق وإنتاجه" يسعى إلى تنمية شخصية المتعلّم وتكوينها، وجعلها قادرة على استخدام اللغة العربية والتعبير بهاشفهيا عن أفكاره وعواطفه ومواقفه، من خلال التحكّم في الموارد المعرفية والمنهجية التي حدّدها المنهاج، فيستطيع المتعلّم أنْ:[20]

- يعبّر بنظام وبلغة صحيحة
- يراعي مقام المخاطب
- يتناول الكلمة بلباقة
- يضبط النّفس أثناء التواصل.

إنّه ميدان للممارسة اللغوية المفتوحة على مختلف كفاءاتالمتعلّم؛ اللّغوية (التواصلية)، والمنهجية (المعرفية)، والانفعالية (القيمية) التي يحصّلها من خلال سيرورة ميادين اللغة العربية، أو من خلال تعليمية الموادّ الدراسية الأخرى، على اعتبارها هي أيضا كفاءات عرضية للمنهاج، يمكنه استثمارها في هذا الميدان لبلوغ كفاءته الختامية.

3- تحليل الخرائط الذّهنية لميدان فهم المنطوق لخطاب "تلوّث البيئة" وكفاءاتها العرضية:

إنّ تعليمية فهم المنطوق في مناهج الجيل الثاني قد تعدّت تلك النّصوص التي يتمّ مطالعتها من قبل المتعلّم قبل الممارسة في القسم، كون كتاب اللغة العربية للسّنة الرابعة متوسّط يخلو من خطابات فهم المنطوق، وهي مرفقة بدليل المعلّم، ويتمّ إسماعها للمتعلّمين أثناء تسيير الميدان، انطلاقا من وضعية مشوّقة لموضوع الخطاب، ليكتشفوا مضمونه عند استماعهم له مباشرة من طرف المعلّم أو بواسطة مسجّل.

ووفقا لمراحل تسيير الميدان، نجد العديد من الخرائط الذّهنية على صفحاته، وهي ترافق المتعلّم وتستدرجه لبلوغ الكفاءات العرضية المراد تحقّقها، وللوقوف على الدّور التعليميّ الذي تؤدّيه، ارتأى البحث دراسة نماذج خاصّة بموضوع "تلوّث البيئة" ضمن المقطع السادس (التلوّث البيئي) من كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط (الجيل الثاني).

أ- مرحلة الاستماع وتحليل بنية الخطاب:

تعبّر عن هذه المرحلة أيقونتين هما "أستمع إلى الخطاب بوعي" و "أستمع إلى الخطاب كلّه وأفهم مضمونه"، ويتمّ في هذه المرحلة الاعتماد على مهارة الاستماع، وتسجيل المتعلّمين لرؤوس أقلام لتساعدهم على فهم الخطاب والفِكر التي يتضمّنها، ويحتوي الكتاب في هذه المرحلة على مخطّطات تسهم في إبراز التعالق الفكري للخطاب وأسلوب عرضه، وهو ما توضّحه الأشكال التالية:[21]

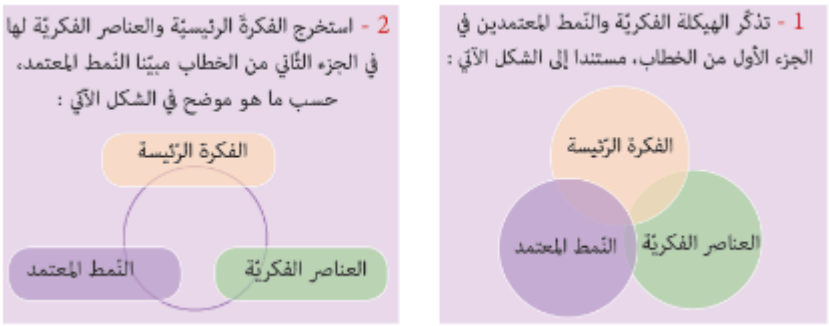

الشكل رقم (3): خرائط ذهنية لتحليل بنية أجزاء الخطاب

وتستهدف الخريطة الذّهنية رقم (1) كفاءة "**التذكّر**"؛وتوجب على المتعلّم استحضار مضمون الخطاب المسموع، وذلك باكتشاف فكرته الرئيسية (العامّة)، وما تحتويه من أفكار جزئية، ساهمت في توضيحها وتحديد اتّجاهها، بالإضافة إلى اكتشاف النّمط الغالب على الخطاب، بتذكّر المؤشّرات الأساسية الدّالّة عليه.

أما الخريطة رقم (2) فتستهدف كفاءة "**الفهم**"؛ إذ يتوجّب على المتعلّم استثمار ما توصّل إليه من هيكلة الجزء الأوّل بتحديد الفكرة العامّة وأفكارها الجزئية، واكتشاف نمط الجزء الثاني من الخطاب.

ولتحقيق فهم مضمون الخطاب ومقاصده، يزوّد الكتاب المتعلّم بخرائط أخرى تساعده على تفكيك بنيته الدّاخلية، وذلك بتحليل أجزائه (فقراته)، واستكمال بلوغ الكفاءة العرضية الأولى، والخرائط التالية توضّح ذلك: [22]

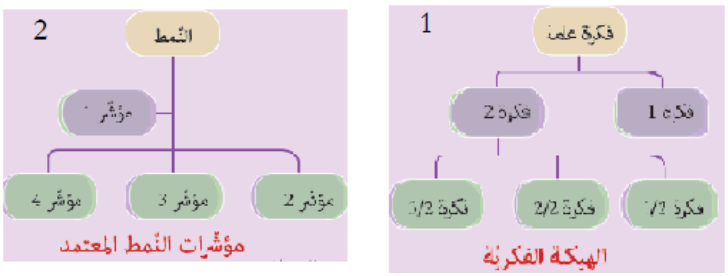

الشكل رقم (4): خريطة ذهنية لتحليل بنية جزئية للخطاب

إنّ الهدف الذي تسعى إليه الخريطة رقم (1) هو تجزئة الخطاب لاكتشاف هيكلته الفكرية، لتكون مرتكزا للمتعلّم على أهمية النّظام الدّاخلي الذي يميّز الخطابات الشفهيّة (المسموعة)، والتي تلفت انتباهه إلى أنّ أجزاء الخطاب تشكّل وحدة لغوية وفكرية، أمّا الخريطة رقم (2)، فتهتمّ بتوجيه اهتمام المتعلّم إلى كيفية استنباط النّمط الذي اعتمده الكاتب في عرض أفكاره، وذلك من خلال المؤشّرات اللّغوية الدّالّة عليه ومنهجية عرض الخطاب. وببلوغ المتعلّم لهذه المرحلة يكون قد وصل إلى تحقيق الكفاءة العرضية الأولى لميدان "فهم المنطوق"، والتي تتحدّد في كفاءة فهم المسموع.

ب- مرحلة بناء هيكلة الخطاب:

بعدما استمع المتعلّم إلى الخطاب "تلوّث البيئة"، واكتشف هيكلته الفكرية ومؤشّرات النّمط المعتمد، يقترح الكتاب مجموعة من الخرائط الذّهنية التي سيقوم من خلالها المتعلّم بهيكلة الخطاب، أي إعادة بنائه وفق ما تحدّده الخريطة المرفقة منطلقا ممّا سمعه وما فهمه، وللتمثيل على ذلك ندرج الخريطة التالية:[23]

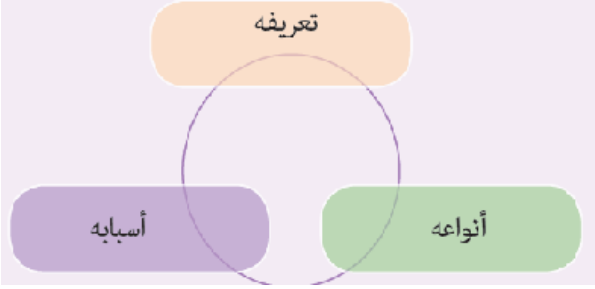

الشكل رقم (5): خريطة ذهنية لهيكلة الخطاب المسموع

وانطلاقا ممّا استمع إليه المتعلّم وممّا سجّله من رؤوس أقلام، تقوم الخريطة المرفقة بتوجيه المتعلّم إلى أهمّ الأفكار التي يتوجّب عليه الإلمام بها، وذلك بتحديده لمفهوم التّلوّث، وبيان أنواعه، وتحديد أسبابه، وهي العناصر الجزئية التي تضمّنها الخطاب، والّتي يستكملها مع الخرائط التّالية:[24]

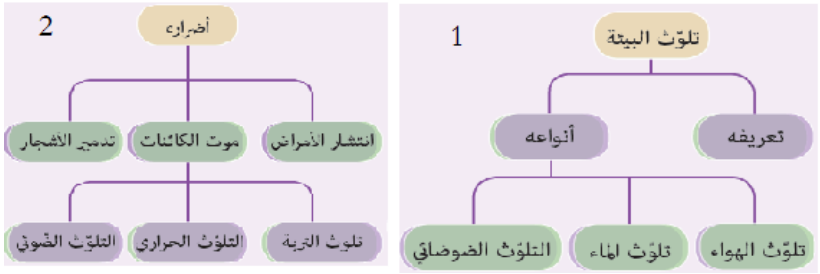

الشكل رقم (6): خريطة ذهنية لهيكلة أجزاء الخطاب المسموع

تبرز الخريطة رقم (1) ما ينبغي على المتعلّم بلوغه في هيكلته للجزء الأوّل من الخطاب، بحيث يصيغ أفكاره الجزئية بتعريفه للتلوّث وتعداد أنواعه والتمييز فيما بينها، أمّا الخريطة رقم (2)، فتحدّد له كيفية هيكلة الجزء الثاني من الخطاب، والذي يتناول فكرة رئيسية يبرز من خلالها أضرار التلوّث ومخاطره على البيئة والكائنات الحيّة، والتي تتفرّع إلى عناصر جزئية تخدم وتفصّل الفكرة الرئيسية.

ج- مرحلة اكتشاف نمط الخطاب ومؤشراته:

النّمط هو: "الطّريقة المستخدمة في إعداد النّص لغاية يريد الكاتب تحقيقها، ولكلّ نصّ نمط يتناسب مع موضوعه"[25]، والمتعلّم طيلة مساره في تعليمية اللّغة العربية يتدرّج منذ المراحل التعليمية الأولى على اكتشاف الأنماط؛ فيبدأ بالبسيطة كالوصف والسّرد، ليتمكّن في مرحلة التعليم المتوسّط من اكتشاف باقي الأنماط ومؤشّراتها اللغوية وغير اللّغوية، وتداخلها في الخطاب الواحد، فيكون هناك أنماط غالبة، وأخرى خوادم لها لبلوغ غايات الخطاب ومقاصده القريبة والبعيدة.

وخطاب "تلوّث البيئة" يستهدف اكتشاف المتعلّم لنمط "التّفسير"، الذي يتعلّق غالبا بالنصوص العلمية والوثائقية، وذلك بالاعتماد على إبراز مؤشّراته من خلال الخريطة الذّهنية التالية:[26]

الشكل رقم (7): خريطة ذهنية لاكتشاف نمط الخطاب المسموع

إنّ عملية تحديد المتعلّم لنمط الخطاب المسموع يواجهها مشكلة تداخل الأنماط وتشابه بعض مؤشّراتها، لكن تزويد الكتاب بالخريطة أعلاه، يساعد المتعلّم على اكتشافه من خلال المؤشّرات التي تتضمّنها الخريطة المرفقة بالكتاب، فيتمكّن من "محاكاة خطاطة نمط التفسير"في خطاباته التي سينتجها في نهاية التعلّم للميدان.

د- مرحلة الإنتاج الشفهيّ:

تسعى تعليمية "فهم المنطوق وإنتاجه" إلى بلوغ كفاءة ختامية تتمثّل في جعل المتعلّم قادرا على "التّواصل الشفهيّ بلغة سليمة، وينتج خطابات شفهيّة مسترسلة"، وذلك من خلال التدرّب على محاكاة الخطاب المدروس، فيجمع المتعلّم أفكاره ويهيكلها، ويصيغها بأسلوب يساعده على تبليغ مقاصده، لتبدأ مرحلة العرض الشفهيّ للخطاب، يكون فيها المعلّم موجّها ومحفّزا للمتعلّم، ومساعدا له لعرض أفكاره والقيم التي أثّر بها الخطاب في شخصيّته، كما ينظّم عملية المناقشة بين التّلاميذ للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم ومواقفهم المختلفة تجاه الخطاب، وبذلك تتحقّق الكفاءة العرضية الأخيرة: "يتناول الكلمة ويعرض أفكاره مراعيا التسلسل والترابط، وينتقي الأفكار المناسبة لمقام التعبير بتوظيف اللغة المناسبة لكلّ نمط"، ويكون بذلك قد بلغ التعلّم مداه وحقّق مبتغاه.

إنّ الخرائط الذّهنية في تعليمية "فهم المنطوق وإنتاجه" تشكّل لبنات أساسية في تنظيم التعلّم وتوجيهه الوجهة التي يعمل المنهاج على بلوغها، كونها تخاطب جانبا مهمّا في شخصية المتعلّم وهو "العقل"، فتحفّز عملياته الدّقيقة من استقبال، وتخزين، وتحكّم، وتحليل، واسترجاع، وهي عمليات فائقة السرعة، تعتمد على استغلال فصّي الدّماغ؛ الفصّ الأيمن، والفصّ الأيسر.

خاتمة:

لقد أضحى الكتاب المدرسيّ في صورته الحديثة يحمل بين طيّاته تصوّرا جديدا لعملية التّعلّم، استلهمه القائمون عليه من النّظريات المختلفة التي تهتمّ بالتعليم والتعلّم؛ النّفسية والعقلية، بما يتيح

له توجيه دفّة التعلّم في الاتّجاه الصحيح، ويكفل له النّجاح بأسهل الإمكانات وأيسر السّبل، من خلال تنظيم التعلّم من جهة وتحسين مُخرجاته من جهة أخرى، وكلّ ذلك وفق الأطر العامّة التي حدّدها منهاج تعليمية اللّغة العربية.

وتصل الدّراسة الحالية إلى مجموعة من النّتائج نذكر أهمّها:

- الخرائط الذّهنية استراتيجية تعليمية تخاطب العقل كونه أهمّ مكوّنات المتعلّم الشخصية.
- الخرائط الذّهنية استراتيجية تعليمية تنظّم التعلّم وتسهّل طرائقه.
- تتنوّع أشكال الخرائط الذّهنية على كتاب اللغة العربية بما يتناسب وغايات التعلّم.
- يحظى "فهم المنطوق وإنتاجه" بتطعيم صفحاته بالخرائط الذّهنية المساعدة على تحقيق كفاءته الختامية.
- تسهم الخرائط الذّهنية لفهم المنطوق وإنتاجه في تحقيق الكفاءات العرضية للميدان.

الإحالات:

[1] بوزان، توني، 2018، مهارات بوزان للتحصيل التعليمي، تر: مكتبة جرير، ص144.

[2] عبد الرؤوف، طارق، 2015، الخرائط الذهنية ومهارات التعلّم، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، ص24.

[3] عبيدات، ذوقان، أبو السميد، سهيلة،2014، استراتيجيات التدريس في القرن الحادي والعشرين، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ص137.

[4]بوزان، توني،2018، مهارات بوزان للتحصيل التعليمي، ص146 وما بعدها.

[5] عبد الرؤوف، طارق، 2015، الخرائط الذهنية ومهارات التعلّم، ص31.

[6] رواه ابن ماجة في صحيحه.

[7] ينظر: عبد الرؤوف، طارق،2015، الخرائط الذهنية ومهارات التعلم، ص60.

[8] المفتّشية العامة للبيداغوجيا، 2020/2019، دليل تعليمية اللغة العربية، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، ص4.

[9]أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، 2008، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، ص704.

[10]المرجع نفسه، ص931.

[11]اللجنة الوطنية للمناهج، 2016، الوثيقة المرافقة لمنهج اللغة العربية مرحلة التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، ص08.

[12]المرجع نفسه، ص04.

[13]المفتشية العامة للبيداغوجيا، 2020/2019، دليل تعليمية اللغة العربية، ص07.

[14] اللجنة الوطنية للمناهج، 2016،مناهج مرحلة التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية،الجزائر،ص8.

[15] المرجع نفسه، صن.

[16]المرجع نفسه، ص13.

[17]المرجع نفسه، ص ن.

[18]المرجع نفسه،ص ن.

[19]المفتشية العامة للبيداغوجيا، 2020/2019، دليل تعليمية اللغة العربية في مرحلة التعليم المتوسط، ص7.

[20]اللجنة الوطنية للمناهج، 2016، الوثيقة المرافقة لمنهج اللغة العربية مرحلة التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، ص14.

[21]شلوف، حسين وآخرون، 2019، كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسّط، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ص114.

[22]المرجع نفسه، ص ن.

[23]المرجع نفسه، ص115.

[24]المرجع نفسه، ص120.

[25] اللجنة الوطنية للمناهج، 2016، الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية مرحلة التعليم المتوسط، ص4.

[26] شلوف، حسين وآخرون، 2019، كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسّط، ص121

المراجع:

- آل تميم، عبد الله، وآخرون،2019، معايير تصميم كتاب اللغة العربية المدرسي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لتطوير اللغة العربية، المملكة العربية السعودية.

- أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، 2008، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة.
- بوزان، توني، 2018، مهارات بوزان للتحصيل التعليمي، تر: مكتبة جرير.
- شلوف، حسين وآخرون، 2019، كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسّط، دار الشهاب، باتنة، الجزائر.
- شلوف، حسين وآخرون،2019، دليل استعمال كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية، الجزائر.
- عبد الرؤوف، طارق، 2015، الخرائط الذهنية ومهارات التعلّم، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة.
- عبيدات، ذوقان وأبو السميد، سهيلة، 2014، استراتيجيات التدريس في القرن الحادي والعشرين، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان.
- اللجنة الوطنية للمناهج، 2016، الوثيقة المرافقة لمنهج اللغة العربية مرحلة التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية، الجزائر.
- اللجنة الوطنية للمناهج، 2016، مناهج مرحلة التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية، الجزائر.
- المفتّشية العامة للبيداغوجيا، 2020/2019، دليل تعليمية اللغة العربية، وزارة التربية الوطنية، الجزائر.